الحِكَمُ العَطَائِيَّة

لأبي الفضل تاج الدين

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري

المتوفى سنة 709 هـ - 1309 م

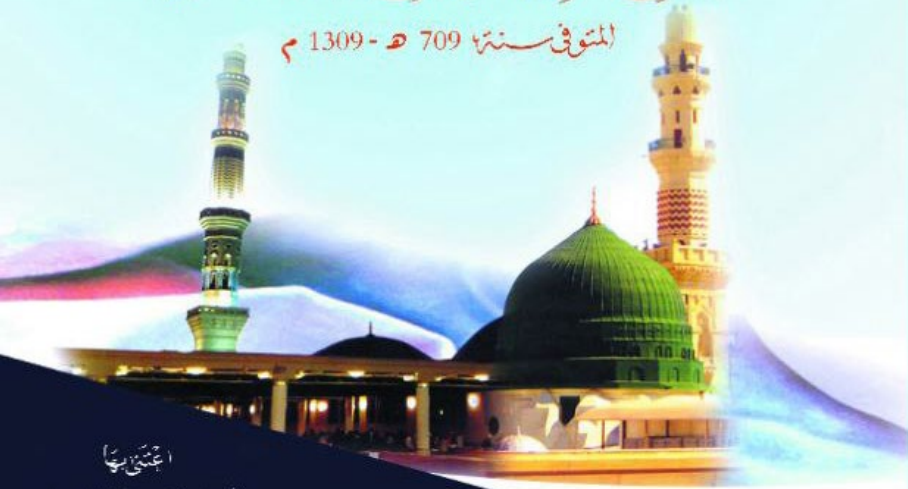

اعتنى بها

أ.د. موسى إسماعيل

كلية العلوم الإسلامية

جامعة الجزائر

دار الإتقان

الحِكَمُ العَطَائِيَّة

لأبي الفضل تاج الدين

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري

المتوفى سنة 709 هـ - 1309 م

اعتنى بها

الدكتور موسى إسماعيل

دار الإتقان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1441هـ - 2020م

رقم الإيداع: السداسي الأول - 2020

ر.د.م.ك: 978 - 9931 - 656 - 46 - 3

دار الإتقان

للطباعة والنشر والتوزيع

شارع جلولي العربي رقم 01

الزاوية بني مامو البليدة

هاتف: 04 66 24 025 فاكس: 84 65 24 025

هاتف نقال: 13. 73. 61. 0671

e-mail: darelitkan@gmail.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنّ من من توفيق الله تعالى أن يسر لنا خدمة الحِكَمِ العطائية وإخراجها ليستفيد منها القرّاء ويستنيروا بأنوارها.

هذه الحِكَمُ التي رُزِقَتِ القبول، وانتشرت بين النّاس قديما وحديثا، وسارت بها الرّكبان شرقا وغربا، وتداولها المربّون في دروسهم ومصنّفاتهم، ونفع الله بها من أراد به خيرا في تزكية النفس وتربية الرّوح والتّرقّي في مدارج الكمال.

وتُعَدُّ عصارة فكر الشيخ ابن عطاء الله وزبدة كلامه في التربية الروحية.

وقد بلغ مجموع هذه الحِكَمُ 264 حكمة، صاغها الشّيخ ابن عطاء الله بإحكام، فأبدع ضبطها وأحسن سبكها بعبارات بليغة تأخذ بمجامع القلوب والألباب، وهو الذي آتاه الله الحكمة، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة: 269].

صفت أسرارهم فبقيت آثارهم، ومُلِئَتْ بواطنهم وسرائرهم بأنوار الحجة وقوة اليقين فتفجّرَت منها ينابيع الحكمة، قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [سورة الرعد: 17].

قال ابن عباس رضي الله عنه: «الْمَاءُ الْعِلْمُ وَالْأَوْدِيَةُ الْقُلُوبُ»[1].

(1) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (296/1).

وصدق يحيى بن معاذ رحمه الله لمّا قال: «مَنْ أَشْخَصَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، انْفَتَحَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَجَرَتْ عَلَى لِسَانِهِ»[1].

ولمّا صنّفها عرضها على شيخه أبي العباس المُرسي فتأمّلها، وقال له: «لقد أتيت يا بني في هذه الكرّاسة بمقاصد الإحياء وزيادة»[2].

وعنها يقول أبو علي الكوهن الفاسي: «هي أفضل ما صُنِّفَ في علم التّوحيد، وأَجَلُّ ما اعتمده بالتّفهّم والتّحفّظ كلُّ سالك ومريد، ذاتُ عبارات رائقة، ومعان حسنة فائقة، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحّدين، وإبانة مناهج السّالكين المتجرّدين»[3].

---

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (52/10).
(2) انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (675/1).
(3) طبقات الشاذلية الكبرى (ص: 95).

ونقل ابن عجيبة في إيقاظ الهمم عن الشيخ مولاي العربي قال: «سمعت الفقيه البناني يقول: كادت حكم ابن عطاء الله أن تكون وحيا، ولو كانت الصّلاة تجوز بغير القرآن لجازت بكلام الحكم»[1].

وفي الختام أسأل الله العظيم أن ينفعنا وإخواننا القرّاء بهذه الحكم النفع العميم، وأن يشرح صدورنا لفهمها، وأن يوفقنا للعمل بها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّى الله وبارك على سيّدنا ونبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الدكتور موسى إسماعيل

(1) إيقاظ الهمم في شرح الحكم (ص: 15).

التعريف بابن عطاء الله السكندري[1]

اسمه ونسبه.

هو الشّيخ العارف أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجُذَامِيُّ الإسكندريّ المالكيّ الشّاذليّ.

---

(1) مصادر الترجمة: الوافي بالوفيات (38/8)، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (23/9)، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (242/1)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (324/1)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (107/1)، وأعيان العصر وأعوان النصر (346/1)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (206/1)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (280/8)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (524/1)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (524/8)، وطبقات الشاذلية الكبرى (ص: 95)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (292/1)، والأعلام (221/1)، ومعجم المؤلفين (121/2).

الجُذَامِيُّ: نسبة إلى جُذَامٍ، قبيلة من اليمن.

الإِسْكَنْدَرِيّ: ويقال أيضا السَّكَنْدَرِيّ، نسبة إلى مدينة الإِسْكَنْدَرِيَّةِ بمصر.

المَالِكِيّ: نسبة لمذهب إمام الأئمة مالك بن أنس رحمه الله.

الشَّاذُلِيّ: نسبة لطريقة القطب أبي الحسن الشّاذليّ رحمه الله، نزيل الإسكندريّة وشيخ الطّائفة الشّاذليّة، أخذ ابن عطاء الله الطريقة عن شيخه أبي العباس المُرسي تلميذ الشّيخ أبي الحسن الشّاذليّ.

كنيته.

كان يكنّى أبا الفضل.

لقبه.

لُقِّبَ بتاج الدّين.

منزلة ابن عطاء الله السكندري.

يعدّ ابن عطاء الله السّكندري درّة فريدة بين أبناء زمانه، وجوهرة نفيسة بين علماء عصره ومن جاءوا بعده، حباه الله بالعقل والدّين والعلم، وشرّفه بالخلق السّمح والأدب النّافع، وحلّاه بحلل الفخر والعزّ والفضل والشّرف الرّفيع.

كان إماما ربّانيا، كبير القدر، رفيع المنزلة، واسع العلم، من أهل الزّهد والورع، وأحد عباد اللّه الصّالحين ومن كبار المتعبّدين.

وكان متفنّنا في أصناف العلوم من القرآن والحديث والأصول والفقه والعربية، أجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة، وجعل مواعظه تحضى بالقبول وتأخذ بمجامع القلوب.

كما كان قطبا من أقطاب التّصوّف الإسلامي السنّيّ، جامعا بين العلم والعمل، التفّ النّاس حوله وعظّموه لحسن سيرة وصلاح سريرته وانتفعوا به.

ذكر الحافظ ابن حجر في الدّرر الكامنة عن الإمام الذّهبيّ أنّه قال في وصفه: «كانت له جلالة عجيبة، ووقع في النّفوس، ومشاركة في الفضائل، ورأيت الشّيخ تاج الدّين الفارقي لمّا رجع من مصر معظّما لوعظه وإشارته، وكان يتكلّم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروّح النّفوس، ومزج كلام القوم بآثار السّلف وفنون العلم فكثر أتباعه، وكانت عليه سيما الخير»[1].

وقال السيوطي: «كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه على مذهب مالك،

(1) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (324/1).

وصحب في التّصوّف الشّيخ أبا العباس المُرسيّ، وكان أعجوبة زمانه فيه، أخذ عنه التّقيّ السّبكيّ»[1].

وقال يوسف بن تغري بردي: «كان رجلا صالحا عالما، يتكلّم على كرسيّ ويحضر ميعاده خلق كثير، وكان لوعظه تأثير فى القلوب، وكان له معرفة تامّة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطّريق، وكان له نظم حسن على طريق القوم»[2].

وقال الصّفديّ: «كان رجلا صالحا له ذوق، وفي كلامه ترويح للنّفس وسَوْق إلى الشّوق، يتكلّم على كرسيّ في الجوامع، ويقيّد المارقين بأغلالٍ وجوامع، وله إلمام بآثار السّلف الصّالح وكلام الصّوفية، إذا هبّ نسيمه العاطر الفائح شوّق كثيرا من القلوب،

---

(1) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (524/1).

(2) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (280/8).

ومحا بالدّموع غزيرا من الذّنوب، وله مشاركة في الفضائل، وعليه للصَّلاح سيماء ودلائل، وهو تلميذ الشّيخ أبي العباس المُرْسي صاحب الشّاذليّ، وكان من كبار القائمين على الشّيخ تقي الدين ابن تيميّة، وله جلالة في النّفوس بنفسه القويّة»[1].

مؤلفاته.

1 ـ التنوير في إسقاط التدبير.

2 ـ مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح.

3 ـ لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن.

4 ـ أصول مقدمات الوصول.

---

(1) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (280/8).

5 ـ المرقى إلى القدير الأبقى.

6 ـ الحِكَم العطائية.

7 ـ تاج العروس وقمع النفوس.

8 ـ عنوان التوفيق، شرح فيه قصيدة للشيخ أبي مدين شعيب التلمساني.

9 ـ القول المجرد في الاسم المفرد.

10 ـ مختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى بالمنصورية في القاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة 709هـ ـ 1309م، ودُفِنَ بالقرافة.

❋ ❋ ❋

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سِيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ الْمحَقِّقُ أَبُو الْفَضْلِ تَاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(1) **مِنْ عَلَامَةِ[1] الِاعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ، نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلَلِ.**

(2) **إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي الأَسْبَابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ، وَإِرَادَتُكَ الأَسْبَابَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي التَّجْرِيدِ انْحِطَاطٌ عَنِ الهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ.**

---

(1) في بعض النسخ «مِنْ عَلَامَاتِ».

3 سَوَابِقُ الْهِمَمِ لَا تَخْرِقُ أَسْوَارَ الأَقْدَارِ.

4 أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ، فَمَا قَامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لَا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ.

5 اجْتِهَادُكَ فِيمَا ضَمِنَ لَكَ، وَتَقْصِيرُكَ فِيمَا طَلَبَ مِنْكَ، دَلِيلٌ عَلَى انْطِمَاسِ الْبَصِيرَةِ مِنْكَ.

6 لَا يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ الْعَطَاءِ مَعَ الإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ مُوْجِبًا لِيَأْسِكَ، فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإِجَابَةَ فِيمَا يَخْتَارُهُ لَكَ[1] لَا فِيمَا تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذي يُرِيدُ لَا فِي الْوَقْتِ الَّذي تُرِيدُ.

7 لَا يُشَكِّكَنَّكَ فِي الْوَعْدِ عَدَمُ وُقُوعِ الْمَوْعُودِ[2]، وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ، لِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي بَصِيرَتِكَ، وَإِخْمَادًا لِنُوْرِ سَرِيرَتِكَ.

---

(1) في بعض النسخ «فِيمَا يَخْتَارُ لَكَ».

(2) في بعض النسخ «عَدَمُ وُقُوعِ الْمَوْعُودِ بِهِ».

(8) إِذَا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلَا تُبَالِ مَعَهَا إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ، فَإِنَّهُ مَا فَتَحَهَا لَكَ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُوْرِدُهُ عَلَيْكَ، والأَعْمَالَ أَنْتَ مُهْدِيهَا إِلَيْهِ، وَأَيْنَ مَا تُهْدِيهِ إِلَيْهِ مِمَّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ؟!

(9) تَنَوَّعَتْ أَجْنَاسُ الأَعْمَالِ لَتَنَوُّعِ وَارِدَاتِ الأَحْوَالِ.

(10) الأَعْمَالُ صُوَرٌ قَائِمَةٌ، وَأَرْوَاحُهَا وُجُودُ سِرِّ الإِخْلَاصِ فِيهَا.

(11) ادْفِنْ وُجُودَكَ فِي أَرْضِ الْخُمُولِ، فَمَا نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لَا يَتِمُّ نِتَاجُهُ.

(12) مَا نَفَعَ القَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عُزْلَةٍ يَدْخُلُ بِهَا مَيْدَانَ فِكْرَةٍ.

(13) كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأَكْوانِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرْآتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهْوَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ

يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفَلَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفَوَاتِهِ؟!

(14) الْكَوْنُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ، وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ، فَمَنْ رَأَى الْكَوْنَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الأَنْوَارِ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ بِسُحُبِ الآثَارِ.

(15) مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُـودِ قَهْـرِهِ سُبْحَـانَهُ، أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ مَعَهُ.

(16) كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ إِنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيْءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ إِنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ قَبْلَ وُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ!

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ!

وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ، وَلَولَاهُ مَا كَانَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ!

يَا عَجَبًا كَيْفَ يَظْهَرُ الْوُجُودُ فِي الْعَدَمِ!

أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الْحَادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ الْقِدَمِ!

(17) مَا تَرَكَ مِنَ الْجَهْلِ شَيْئًا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْدُثَ فِي الْوَقْتِ غَيْرُ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ فيهِ.

(18) إِحَالَتُكَ الأَعْمَالَ عَلَى وُجُودِ الْفَرَاغِ مِنْ رُعُونَاتِ النَّفْسِ.

(19) لَا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَالَةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فِيمَا سِوَاهَا، فَلَوْ أَرَادَ لَاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ.

(20) مَا أَرَادَتْ هِمَّةُ سَالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ مَا كُشِفَ لَهَا إِلَّا وَنَادَتْهُ هَوَاتِفُ الْحَقِيقَةِ: الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، وَلَا تَبَرَّجَتْ ظَوَاهِرُ الْمُكَوَّنَاتِ إِلَّا وَنَادَتْهُ حَقَائِقُهَا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [سورة البقرة: 102].

(21) طَلَبُكَ مِنهُ اتِّهَامٌ لَهُ، وَطَلَبُكَ لَهُ غَيْبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ، وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيَائِكَ مِنْهُ، وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجُودِ بُعْدِكَ عَنْهُ.

(22) مَا مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ، إِلَّا وَلَهُ قَدَرٌ فِيكَ يُمْضِيهِ.

(23) لَا تَتَرقَّبْ فُرُوغَ[1] الأَغْيَارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ الْمُرَاقَبَةِ لَهُ فِيمَا هُوَ مُقِيمُكَ فِيهِ.

(24) لَا تَسْتَغْرِبْ وُقُوعَ الأَكْدَارِ مَا دُمْتَ فِي هَـذِهِ الدَّارِ، فَإِنَّهَا مَا أَبْرَزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصْفِهَا وَوَاجِبُ نَعْتِهَا.

(25) مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِرَبِّكَ، وَلَا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ.

(26) مِنْ عَلَامَاتِ النُّجْحِ فِي النِّهَايَاتِ، الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي الْبِدَايَاتِ.

(27) مَنْ أَشْرَقَتْ بِدَايَتُهُ، أَشْرَقَتْ نِهَايَتُهُ.

(28) مَا اسْتُوْدِعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ، ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ الظَّوَاهِرِ.

---

(1) في بعض النسخ «فَرَاغَ».

29 شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ[1]، الْمُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ، فَأَثْبَتَ[2] الأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ، وَالِاسْتِدْلَالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَمَتَى غَابَ حَتَّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتَى بَعُدَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوْصِلُ إِلَيْهِ؟!

30 ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾: الوَاصِلُونَ إِلَيْهِ، ﴿مَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾[سورة الطلاق: 7]: السَّائِرُونَ إِلَيْهِ.

31 اهْتَدَى الرَّاحِلُونَ إِلَيْهِ بِأَنْوَارِ التَّوَجُّهِ، وَالْوَاصِلُونَ لَهُمْ أَنْوَارُ الْمُوَاجَهَةِ، فَالأَوَّلُونَ لِلأَنْوَارِ، وَهَؤُلَاءِ الأَنْوَارُ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لِلَّهِ لَا لِشَيْءٍ دُونَهُ، ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[سورة الأنعام: 91].

---

(1) في بعض النسخ «مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ وَمَنْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ».

(2) في بعض النسخ «وَأَثْبَتَ».

(32) تَشَوُّفُكَ إِلَى مَا بَطَنَ فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ خَيْرٌ[1] مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْغُيُوبِ.

(33) الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ[2]، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ لَسَتَرَهُ مَا حَجَبَهُ، وَلَوْ كَانَ لَهُ سَاتِرٌ لَكَانَ لِوُجُودِهِ حَاصِرٌ، وَكُلُّ حَاصِرٍ لِشَيْءٍ فَهُوَ لَهُ قَاهِرٌ، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: 18].

(34) اخْرُجْ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ لِعُبُودِيَّتِكَ، لِتَكُونَ لِنِدَاءِ الْحَقِّ مُجِيبًا، ومِنْ حَضْرَتِهِ قَرِيبًا.

(35) أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْها، وَلَأَنْ تَصْحَبَ جَاهِلًا لَا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ خَيْرٌ

---

(1) في بعض النسخ «خَيْرٌ لَكَ».

(2) في بعض النسخ «لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ عَنْكَ».

لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عَالِمًا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّ عِلْمٍ لِعَالِمٍ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ! وَأَيُّ جَهْلٍ لِجَاهِلٍ لَا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ!

(36) شُعَاعُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ، وَعَيْنُ الْبَصِيرَةِ تُشْهِدُكَ[1] عَدَمَكَ لِوُجُودِهِ، وَحَقُّ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجُودَهُ، لَا عَدَمَكَ وَلَا وُجُودَكَ.

(37) كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ.

(38) لَا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إِلَى غَيْرِهِ، فَالْكَرِيمُ لَا تَتَخَطَّاهُ الآمَالُ.

(39) لَا تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُوْرِدُهَا عَلَيْكَ، فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ مَا كَانَ هُوَ لَهُ وَاضِعًا؟! مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَنْ غَيْرِهِ رَافِعًا؟!

---

(1) في بعض النسخ «يُشْهِدُكَ».

(40) إِنْ لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لِأَجْلِ حُسْنِ[1] وَصْفِهِ، فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِهِ لِأَجْلِ[2] مُعَامَلَتِهِ مَعَكَ، فَهَلْ عَوَّدَكَ إِلَّا حَسَنًا! وَهَلْ أَسْدَى إِلَيْكَ إِلَّا مِنَنًا؟!

(41) الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّا[3] يَهْرُبُ مِمَّنْ لَا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿46﴾﴾ [سورة الحج: 46].

(42) لَا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى، يَسِيرُ وَالْمَكَانُ[4] الَّذِي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي ارْتَحَلَ عَنْهُ،

---

(1) في بعض النسخ «جَمِيلِ»، وفي نُسَخٍ محذوفة.

(2) في بعض النسخ «لِوُجُودِ».

(3) في بعض النسخ «مِمَّنْ».

(4) «الْمَكَانُ» ساقط في بعض النسخ.

وَلَكِنِ ارْحَلْ مِنْ الأَكْوَانِ إِلَى الْمُكَوِّنِ، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿42﴾﴾ [سورة النجم: 42].

وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1]، فَافْهَمْ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَتَأَمَّلْ هَذَا الأَمْرَ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ، وَالسَّلَامُ.

(43) لَا تَصْحَبْ مَنْ لَا يُنْهِضُكَ حَالُهُ، وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُهُ.

(44) رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئًا، فَأَرَاكَ الإِحْسَانَ مِنْكَ صُحْبَتُكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْكَ.

---

(1) متفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أخرجه البخاري (1)، ومسلم (1907).

(45) مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ زَاهِدٍ، وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ رَاغِبٍ.

(46) حُسْنُ الأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الأَحْوَالِ، وَحُسْنُ الأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الإِنْزَالِ.

(47) لَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللَّهِ فِيهِ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ فِي وُجُودِ ذِكْرِهِ، فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقَظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَيْبَةٍ[1] عَمَّا سِوَى الْمَذْكُورِ، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿20﴾﴾ [سورة إبراهيم: 20].

(48) مِنْ عَلَامَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمُ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الْمُوَافَقَاتِ، وتَرْكُ النَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلْتَهُ مِنْ وُجُودِ الزَّلَّاتِ.

---

(1) في بعض النسخ «إِلَى ذِكْرٍ مَعَ غَيْبَةٍ».

(49) لَا يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْغَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.

(50) لَا صَغِيرَةَ إِذَا قَابَلَكَ عَدْلُهُ، وَلَا كَبِيرَةَ إِذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ.

(51) لَا عَمَلَ أَرْجَى لِلْقَبُولِ[1] مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجُودُهُ.

(52) إِنَّمَا أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ، لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا.

(53) أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الأَغْيَارِ، وَيُحَرِّرَكَ[2] مِنْ رِقِّ الآثَارِ.

(54) أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجُودِكَ إِلَى فَضَاءِ شُهُودِكَ.

---

(1) في بعض النسخ «لِلْقُلُوبِ».

(2) في بعض النسخ «وَلِيُحَرِّرَكَ».

(55) الأَنْوَارُ مَطَايَا الْقُلُوبِ وَالأَسْرَارِ.

(56) النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ، كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنُودِ الأَنْوَارِ وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ وَالأَغْيَارِ.

(57) النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ، وَالْبَصِيرَةُ لَهَا الْحُكْمُ، وَالْقَلْبُ لَهُ الإِقْبَالُ وَالإِدْبَارُ.

(58) لَا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ، وَافْرَحْ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكَ، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾﴾[سورة يونس: 58].

(59) قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَةِ أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ، أَمَّا السَّائِرُونَ فَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصِّدْقَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا، وَأَمَّا الْوَاصِلُونَ فَلِأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا.

(60) مَا بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلٍّ إِلَّا عَلَى بِذْرِ طَمَعٍ.

(61) مَا قَادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ.

(62) أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ.

(63) مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى اللَّهِ بِمُلَاطَفَاتِ الإِحْسَانِ، قِيْدَ إِلَيْهِ بِسَلَاسِلِ الِامْتِحَانِ.

(64) مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا.

(65) خَفْ مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ، أَنْ يَكُونَ ذلِكَ اسْتِدْرَاجًا لَكَ، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿182﴾﴾ [سورة الأعراف: 182].

(66) مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ الْعُقُوبةُ عَنْهُ، فَيَقُولَ: لَوْ كَانَ هَذَا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الإِمْدَادَ وَأَوْجَبَ الإِبْعَادَ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَنْعُ الْمَزِيدِ، وَقَدْ يُقَامُ مَقَامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لَا يَدْرِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ يُخَلِّيَكَ وَمَا تُرِيدُ.

(67) إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الأَوْرَادِ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الإِمْدَادِ، فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلَاهُ، لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سِيمَا الْعَارِفِينَ وَلَا بَهْجَةَ الْمُحِبِّينَ، فَلَوْلَا وارِدٌ مَا كَانَ وِرْدٌ.

(68) قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِخِدْمَتِهِ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿20﴾ ﴾ [سورة الإسراء: 20].

(69) قَلَّمَا تَكُونُ الْوَارِدَاتُ الإِلَهِيَّةُ إِلَّا بَغْتَةً، صِيَانَةً لَهَا أَنْ يَدَّعِيَهَا[1] الْعِبَادُ بِوُجُودِ الِاسْتِعْدَادِ.

(70) مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ، وَذَاكِرًا كُلَّ مَا عَلِمَ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ.

---

(1) في بعض النسخ «لئلا يَدَّعِيَهَا».

(71) إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الآخِرَةَ مَحَلًّا لِجَزَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَا تَسَعُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، وَلِأَنَّهُ أَجَلَّ أَقْدارَهُمْ عَنْ أَنْ يُجَازِيَهُمْ فِي دَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا.

(72) مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلًا، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْقَبُولِ آجِلًا.

(73) إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ، فَانْظُرْ فِي مَاذَا يُقِيمُكَ.

(74) مَتَى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ وَالْغِنَى بِهِ عَنْهَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.

(75) خَيْرُ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ.

(76) الْحُزْنُ عَلَى فُقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهُوضِ إِلَيْهَا مِنْ عَلَامَاتِ الِاغْتِرَارِ.

(77) مَا الْعَارِفُ مَنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشَارَتِهِ، بَلِ الْعَارِفُ مَنْ لَا إِشَارَةَ لَهُ، لِفَنَائِهِ فِي وُجُودِهِ وَانْطِوَائِهِ فِي شُهُودِهِ.

(78) الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ، وَإِلَّا فَهُوَ أُمْنِيَةٌ.

(79) مَطْلَبُ الْعَارِفِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الصِّدْقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِ الرُّبوبِيَّةِ.

(80) بَسَطَكَ كَيْ لَا يُبْقِيَكَ مَعَ الْقَبْضِ، وَقَبَضَكَ كَيْ لَا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسْطِ، وَأَخرَجَكَ عَنْهُمَا كَيْ لَا تَكُونَ لِشَيْءٍ دُونَهُ.

(81) الْعَارِفُونَ إِذَا بُسِطُوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إِذَا قُبِضُوا، وَلَا يَقِفُ عَلَى حُدُودِ الأَدَبِ في الْبَسْطِ إِلَّا قَلِيلٌ.

(82) الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّهَا بِوُجُودِ الْفَرَحِ، وَالْقَبْضُ لَا حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ.

(83) رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنَعَكَ، وَرُبَّمَا مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ.

(84) مَتَى فَتَحَ لَكَ بَابَ الْفَهْمِ فِي الْمَنْعِ، عَادَ الْمَنْعُ عَيْنَ الْعَطَاءِ.

(85) الأَكْوَانُ ظَاهِرُهَا غِرَّةٌ وَبَاطِنُهَا عِبْرَةٌ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إِلَى ظَاهِرِ غِرَّتِهَا، وَالقَلْبُ يَنْظُرُ إِلَى باطِنِ عِبْرَتِهَا.

(86) إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌ لَا يَفْنَى، فَلَا تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍّ يَفْنَى.

(87) الطَّيُّ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَطْوِيَ مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ.

(88) الْعَطَاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمَانٌ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ.

(89) جَلَّ رَبُّنَا أَنْ يُعَامِلَهُ الْعَبْدُ نَقْدًا فَيُجَازِيَهُ نَسِيئَةً.

(90) كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إِيَّاكَ عَلَى الطَّاعَةِ، أَنْ رَضِيَكَ لَهَا أَهْلًا.

(91) كَفَى الْعَامِلِينَ جَزَاءً مَا هُوَ فَاتِحُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِي طَاعَتِهِ، وَمَا هُوَ مُوْرِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُودِ مُؤَانَسَتِهِ.

(92) مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ، أَوْ لِيَدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وُرُودَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ، فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ.

(93) مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ وَمُقْبِلٌ بِوُجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ.

(94) إِنَّمَا يُؤْلِمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللَّهِ فِيهِ.

(95) رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ وَمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَبُولِ، وَرُبَّمَا قَضَى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكَانَ سَبَبًا فِي الْوُصُولِ.

(96) مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وافْتِقَارًا، خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا.

(97) نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ عَنْهُمَا، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُمَا: نِعْمَةُ الإِيجَادِ، وَنِعْمَةُ الإِمْدَادِ.

(98) أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوَّلًا بِالإِيجَادِ، وَثَانِيًا بِتَوَالِي الإِمْدَادِ.

(99) فَاقَتُكَ لَكَ ذَاتِيَّةٌ، وَوُرُودُ الأَسْبَابِ مُذَكِّرَاتٌ لَكَ بِمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهَا، وَالْفَاقَةُ الذَّاتِيَّةُ لَا تَرْفَعُهَا الْعَوَارِضُ.

100 خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فِيهِ وُجُودَ فَاقَتِكَ، وَتُرَدُّ فِيهِ إِلَى وُجُودِ ذِلَّتِكَ.

101 مَتَى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الأُنْسِ بِهِ.

102 مَتَى أَطْلَقَ لِسَانَكَ بِالطَّلَبِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ.

103 الْعَارِفُ لَا يَزُولُ اضْطِرَارُهُ، وَلَا يَكُونُ مَعَ غَيْرِ اللَّهِ قَرَارُهُ.

104 أَنَارَ الظَّوَاهِرَ بِأَنْوارِ آثَارِهِ، وَأَنَارَ السَّرَائِرَ بِأَنْوَارِ أَوْصَافِهِ، لِأَجْلِ ذَلِكَ أَفَلَتْ أَنْوارُ الظَّوَاهِرِ، وَلَمْ تَأْفَلْ أَنْوَارُ الْقُلُوبِ وَالسَّرائِرِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ:

إِنَّ شَمْسَ النَّهَارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْـ

ـلِ وَشَمْسُ الْقُلُوبِ لَيْسَتْ تَغِيبُ

105 لِيُخَفِّفْ أَلَمَ الْبَلَاءِ عَلَيْكَ[1] عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُبْلِي لَكَ، فَالَّذِي وَاجَهَتْكَ مِنْهُ الأَقْدَارُ هُوَ الَّذِي عَوَّدَكَ حُسْنَ الِاخْتِيَارِ.

106 مَنْ ظَنَّ انْفِكَاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ، فَذَلِكَ لِقُصُورِ نَظَرِهِ.

107 لَا يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطُّرُقُ عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الْهَوَى عَلَيْكَ.

108 سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصُوصِيَّةِ بِظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ[2]، وَظَهَرَ بِعَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ فِي إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ[3].

109 لَا تُطَالِبْ رَبَّكَ بِتَأَخُّرِ مَطْلَبِكَ، وَلَكِنْ طَالِبْ نَفْسَكَ بِتَأَخُّرِ أَدَبِكَ.

110 مَتَى جَعَلَكَ فِي الظَّاهِرِ مُمْتَثِلًا لِأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ فِي الْبَاطِنِ الاسْتِسْلَامَ لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ.

---

(1) في بعض النسخ «عَنْكَ».

(2) في بعض النسخ «وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ».

(3) في بعض النسخ «صِفَةِ الْعُبُودِيَّةِ».

(111) لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبتَ تَخْصِيصُهُ كَمُلَ تَخْلِيصُهُ.

(112) لَا يَسْتَحْقِرُ الْوِرْدَ إِلَّا جَهُولٌ، الْوَارِدُ يُوْجَدُ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ، وَالْوِرْدُ يَنْطَوِي بِانْطِوَاءِ هَذِهِ الدَّارِ، وأَوْلَى مَا يُعْتَنَى بِهِ: مَا لَا يُخْلَفُ وُجُودُهُ.

الْوِرْدُ هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ، وَالْوَارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ، وَأَيْنَ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ مِمَّا هُوَ مَطْلَبُكَ مِنْهُ؟!

(113) وُرُودُ الإِمْدَادِ بِحَسَبِ الِاسْتِعْدَادِ، وَشُرُوقُ الأَنْوَارِ عَلَى حَسَبِ صَفَاءِ الأَسْرَارِ.

(114) الْغَافِلُ إِذَا أَصْبَحَ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ، وَالْعَاقِلُ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ.

(115) إِنَّمَا يَسْتَوْحَشُ[1] الْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ شَهِدُوهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ شَيْءٍ.

---

(1) في بعض النسخ «اسْتَوْحَشَ».

(116) أَمَرَكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مُكَوَّنَاتِهِ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ فِي تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ.

(117) عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدَكَ مَا بَرَزَ مِنْهُ.

(118) لَمَّا عَلِمَ الْحَقُّ مِنْكَ وُجودَ الْمَلَلِ، لَوَّنَ لَكَ الطَّاعَاتِ، وَعَلِمَ مَا فِيكَ مِنْ وُجُودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَهَا عَلَيْكَ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ، لِيَكُونَ هَمُّكَ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ لَا وُجُودَ الصَّلَاةِ، فَمَا كُلُّ مُصَلٍّ مُقِيمٌ.

(119) الصَّلَاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَاسِ الذُّنُوبِ، واسْتِفْتَاحٌ لِبَابِ الْغُيُوبِ.

(120) الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ، ومَعْدِنُ الْمُصَافَاةِ، تَتَّسِعُ فِيهَا مَيَادِينُ الأَسْرَارِ، وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الأَنْوَارِ، عَلِمَ وُجُودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدَادَهَا، وَعَلِمَ احْتِيَاجَكَ إِلَى فَضْلِهِ فكَثَّرَ أَمْدَادَهَا.

(121) مَتَى طَلَبْتَ عِوَضًا عَلَى عَمَلٍ، طُولِبْتَ بِوُجُودِ الصِّدْقِ فِيهِ، وَيَكْفِي الْمُرِيبَ وِجْدَانُ السَّلَامَةِ.

(122) لَا تَطْلُبْ عِوَضًا عَلَى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلًا، يَكْفِي مِنَ الْجَزَاءِ لَكَ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ كَانَ لَهُ قَابِلًا.

(123) إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ، خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ.

(124) لَا نِهَايَةَ لِمَذَامِّكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ، وَلَا تَفْرُغُ مَدَائِحُكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ.

(125) كُنْ بِأَوْصَافِ رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا، وَبِأَوْصَافِ عُبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا.

(126) مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعِيَ مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلُوقِينَ، أَفَيُبِيحُ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَ وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ العَالَمِينَ؟!

(127) كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ الْعَوَائِدُ وَأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدَ.

(128) مَا الشَّأْنُ وُجُودُ الطَّلَبِ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الأَدَبِ.

(129) مَا طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الِاضْطِرَارِ، وَلَا أَسْرَعَ بِالْمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ وَالِافْتِقَارِ.

(130) لَوْ أَنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ فَنَاءِ مَسَاوِيكَ وَمَحْوِ دَعَاوِيكَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوصِلَكَ إِلَيْهِ سَتَرَ وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ، وَغَطَّى نَعْتَكَ بِنَعْتِهِ[1]، فَوَصَلَكَ إِلَيْهِ بِمَا مِنْهُ إِلَيْكَ لَا بِمَا مِنْكَ إِلَيْهِ.

(131) لَولَا جَمِيلُ سَتْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ أَهْلًا لِلْقَبُولِ.

(132) أَنْتَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا عَصَيْتَهُ.

(133) السِّتْرُ عَلَى قِسْمَيْنِ: سِتْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَسِتْرٌ فِيهَا، فَالْعَامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ السِّتْرَ فِيهَا خَشْيَةَ سُقُوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَالْخَاصَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ السِّتْرَ عَنْهَا خَشْيَةَ سُقُوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ.

---

(1) في بعض النسخ «غَطَّى وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ وَنَعْتَكَ بِنَعْتِهِ».

(134) مَنْ أَكْرَمَكَ إِنَّمَا[1] أَكْرَمَ فِيْكَ جَمِيلَ سَتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ، لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ.

(135) مَا صَحِبَكَ إِلَّا مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بِعَيْبِكَ عَلِيمٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ إِلَّا مَوْلَاكَ الْكَرِيمَ، خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ لَا لِشَيْءٍ[2] يَعُودُ مِنْكَ إِلَيْهِ.

(136) لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْهَا، وَلَرَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَنَاءِ عَلَيْهَا.

(137) مَا حَجَبَكَ عَنْ اللَّهِ وُجُودُ مَوْجُودٍ مَعَهُ، إِذْ لَا شَيْءَ مَعَهُ[3]، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوْجُودٍ مَعَهُ.

---

(1) في بعض النسخ «فَإِنَّمَا».

(2) في بعض النسخ «مَنْ يَطْلُبُكَ لَكَ لَا لِشَيْءٍ».

(3) «إِذْ لَا شَيْءَ مَعَهُ» غير وارد في بعض النسخ.

(138) لَـوْلَا ظُهُـورُهُ فِـي الْمُكَوَّنَـاتِ مَـا وَقَـعَ عَلَيْهَـا وُجُـودُ إِبْصَـارٍ، وَلَـوْ[1] ظَهَـرَتْ صِـفَاتُهُ اضْمَحَلَّتْ مُكَوَّنَاتُهُ[2].

(139) أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ البَاطِنُ، وَطَوَى وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ.

(140) أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِي الْمُكَوَّنَاتِ، وَمَا أَذِنَ لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ الْمُكَوَّنَاتِ، قَالَ: ﴿ قُلُ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[سورة يونس: 101]، فَبِقَوْلِهِ: ﴿ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، فَتَحَ لَكَ بَابَ الإِفْهَامِ، وَلَمْ يَقُلْ: انْظُرُوا السَّمَوَاتِ، لِئَلَّا يَدُلَّكَ عَلَى وُجُودِ الأَجْرَامِ.

---

(1) في بعض النسخ «لَوْ» بدون واو العطف.

(2) جاءت الحكمة في بعض النسخ معكوسة «لَوْ ظَهَرَتْ صِفَاتُهُ اضْمَحَلَّتْ مُكَوَّناتُهُ، لَوْلَا ظُهُورُهُ فِي الْمُكَوَّنَاتِ .... ».

(141) الأَكْوَانُ ثَابِتَةٌ بِإِثْبَاتِهِ، وَمَمْحُوَّةٌ[1] بِأَحَدِيَّةِ ذَاتِهِ.

(142) النَّاسُ يَمْدَحُونَكَ لِمَا يَظُنُّونَهُ فِيكَ، فَكُنْ أَنْتَ ذَامًّا لِنَفْسِكَ لِمَا تَعْلَمُهُ مِنْهَا.

(143) الْمُؤْمِنُ إِذَا مُدِحَ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لَا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

(144) أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقِينَ مَا عِنْدَهُ لِظَنِّ مَا عِنْدَ النَّاسِ.

(145) إِذَا أَطْلَقَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ، فَأَثْنِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ.

(146) الزُّهَّادُ إِذَا مُدِحُوا انْقَبَضُوا لِشُهُودِهِمُ الثَّنَاءَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْعَارِفُونَ إِذَا مُدِحُوا انْبَسَطُوا لِشُهُودِهِمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ.

---

(1) في بعض النسخ «مَمْحُوَّةٌ» بدون واو العطف.

(147) مَتَى كُنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ بَسطَكَ الْعَطَاءُ، وَإِذَا مُنِعْتَ قَبضَكَ الْمَنْعُ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى ثُبُوتِ طُفُولِيَّتِكَ وَعَدَمِ صِدْقِكَ فِي عُبُودِيَّتِكَ.

(148) إِذَا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلَا يَكُنْ سَبَبًا لِيَأْسِكَ مِنْ حُصُولِ الِاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ.

(149) إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الرَّجَاءِ فَاشْهَدْ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْخَوْفِ فَاشْهَدْ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ.

(150) رُبَّمَا أَفَادَكَ فِي لَيْلِ الْقَبْضِ مَا لَمْ تَسْتَفِدْهُ فِي إِشْرَاقِ نَهَارِ الْبَسْطِ، ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾[سورة النساء: 11].

(151) مَطَالِعُ الأَنْوَارِ: الْقُلُوبُ وَالأَسْرَارُ.

(152) نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي الْقُلُوبَ، مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الْوَارِدِ مِنْ خَزائِنِ الْغُيُوبِ.

(153) نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثَارِهِ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ أَوْصَافِهِ.

(154) رُبَّمَا وَقَفَتِ الْقُلُوبُ مَعَ الأَنْوَارِ، كَمَا حُجِبَتِ النُّفوسُ بِكَثَائِفِ الأَغْيَارِ.

(155) سَتَرَ أَنْوارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظَّوَاهِرِ إِجْلَالًا لَهَا أَنْ تُبْتَذَلَ بِوُجُودِ الإِظْهَارِ، وَأَنْ يُنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ الِاشْتِهَارِ.

(156) سُبْحَانَ مَنْ لَم يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوْصِلْ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ.

(157) رُبَّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ، وَحَجَبَ عَنْكَ الِاسْتِشْرَافَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ.

158 مَنْ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، كَانَ اطِّلَاعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَسَبَبًا لِجَرِّ الْوَبَالِ إِلَيْهِ.

159 حَظُّ النَّفْسِ فِي الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَحَظُّهَا فِي الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ، وَمُدَاوَاةُ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلَاجُهُ.

160 رُبَّمَا دَخَلَ الرِّيَاءُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ.

161 اسْتِشْرَافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصُوصِيَّتِكَ، دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صِدْقِكَ فِي عُبُودِيَّتِكَ.

162 غَيِّبْ نَظَرَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللَّهِ[1] إِلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إِقْبَالِهِمْ[2] عَلَيْكَ بِشُهُودِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ.

---

(1) في بعض النسخ «بِنَظَرِ الْحَقِّ».

(2) في بعض النسخ «عَنْ وُجُودِ إِقْبَالِهِمْ».

(163) مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ شَهِدَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئًا.

(164) إِنَّمَا حَجَبَ الْحَقَّ عَنْكَ شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ.

(165) إِنَّمَا احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ، وَخَفِيَ عَنِ الأَبْصَارِ لِعِظَمِ نُورِهِ.

(166) لَا يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّبًا إِلَى الْعَطَاءِ مِنْهُ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ، وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَقِيَامًا بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ.

(167) كَيْفَ يَكُونُ طَلَبُكَ اللَّاحِقُ سَبَبًا فِي عَطَائِهِ السَّابِقِ؟!

(168) جَلَّ حُكْمُ الأَزَلِ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى الْعِلَلِ.

(169) عِنَايَتُهُ فِيكَ لَا لِشَيْءٍ مِنْكَ، وَأَيْنَ كُنْتَ حِينَ وَاجَهَتْكَ عِنَايَتُهُ وَقَابَلَتْكَ رِعَايَتُهُ؟! لَمْ يَكُنْ فِي أَزَلِهِ إِخْلَاصُ أَعْمَالٍ وَلَا وُجُودُ أَحْوَالٍ، بَلْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلَّا مَحْضُ الإِفْضَالِ وَعَظِيمُ النَّوَالِ.

(170) عَلِمَ أَنَّ الْعِبَادَ يَتَشَوَّفُونَ إِلَى ظُهُورِ سِرِّ الْعِنَايَةِ، فَقَالَ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[سورة الأعراف: 105]، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلَّاهُمْ وَذَلِكَ لَتَرَكُوا الْعَمَلَ اعْتِمَادًا عَلَى الأَزَلِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿56﴾﴾[سورة الأعراف: 56].

(171) إِلَى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَا تَسْتَنِدُ هِيَ إِلَى شَيْءٍ.

(172) رُبَّمَا دَلَّهُمُ الأَدَبُ عَلَى تَرْكِ الطَّلَبِ اعْتِمَادًا عَلَى قِسْمَتِهِ وَاشْتِغَالًا بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ.

(173) إِنَّمَا يُذَكَّرُ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الإِغْفَالُ، وَإِنَّمَا يُنَبَّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ الإِهْمالُ.

(174) وُرُودُ الْفَاقَاتِ أَعْيَادُ الْمُرِيدِينَ.

(175) رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ الْمَزِيدِ فِي الْفَاقَاتِ مَا لَمْ تَجِدُهُ فِي الصَّومِ وَالصَّلَاةِ.

(176) الْفَاقَاتُ بُسُطُ الْمَوَاهِبِ.

(177) إِنْ[1] أَرَدْتَ وُرُودَ الْمَوَاهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ لَدَيْكَ، ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾[سورة التوبة: 60].

(178) تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ يُمِدَّكَ بِأَوْصَافِهِ، تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدَّكَ بِعِزِّهِ، تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدَّكَ بِقُدْرَتِهِ، تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدَّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ.

(179) رُبَّمَا رُزِقَ الْكَرَامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الِاسْتِقَامَةُ.

(180) مِنْ عَلَامَاتِ[2] إِقَامَةِ الْحَقِّ لَكَ فِي الشَّيْءِ، إِقَامَتُهُ[3] إِيَّاكَ فِيهِ مَعَ حُصُولِ النَّتَائِجِ.

---

(1) في بعض النسخ «إِذَا».

(2) في بعض النسخ «عَلَامَةِ».

(3) في بعض النسخ «إِدَامَتُهُ».

(181) مَنْ عَبَّرَ مِنْ بِسَاطِ إِحْسَانِهِ أَصْمَتَتْهُ الإِسَاءَةُ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بِسَاطِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إِذَا أَسَاءَ.

(182) تَسْبِقُ أَنْوَارُ الْحُكَمَاءِ أَقْوَالَهُمْ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ.

(183) كُلُّ كَلَامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذِي مِنْهُ بَرَزَ.

(184) مَنْ أُذِنَ لَهُ فِي التَّعْبِيرِ فُهِمَتْ فِي مَسَامِعِ الْخَلْقِ عِبَارَتُهُ، وَجُلِّيَتْ إِلَيْهِمْ إِشَارَتُهُ.

(185) رُبَّمَا بَرَزَتِ الْحَقَائِقُ مَكْسُوفَةَ الأَنْوَارِ، إِذَا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فِيهَا بِالإِظْهَارِ.

(186) عِبَارَاتُهُم إِمَّا لِفَيَضَانِ وَجْدٍ، أَوْ لِقَصْدِ هِدَايَةِ مُرِيدٍ، فَالأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ، وَالثَّانِي حَالُ أَرْبَابِ المَكِنَةَ[1] وَالْمُحَقِّقِينَ[2].

---

(1) الْمَكِنَة: أي التَّمَكُّنُ.

(2) في بعض النسخ «وَالْمُتَحَقِّقِينَ».

(187) الْعِبَارَاتُ قُوتٌ لِعَائِلَةِ الْمُسْتَمِعِينَ، وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا أَنْتَ لَهُ آكِلٌ.

(188) رُبَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَقَامِ مَنْ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ مُلْتَبِسٌ إِلَّا عَلَى صَاحِبِ الْبَصِيرَةِ.

(189) لَا يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ وَارِدَاتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُقِلَّ عَمَلَهَا فِي قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ وُجُودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ.

(190) لَا تَمُدَّنَ يَدَكَ إِلَى الأَخْذِ مِنَ الْخَلَائِقِ، إِلَّا أَنْ تَرَى أَنَّ الْمُعْطِيَ فِيهِمْ مَوْلَاكَ، فَإِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ الْعِلْمُ[1].

(191) رُبَّمَا اسْتَحْيَا الْعَارِفُ أَنْ يَرفَعَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلَاهُ اكْتِفَاءً بِمَشِيئَتِهِ، فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى خَلِيقَتِهِ.

---

(1) في بعض النسخ «مَا وَافَقَ الْعِلْمَ».

(192) إِذَا الْتَبَسَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَانْظُرْ أَثْقَلَهُمَا عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَثْقُلُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ حَقًّا.

(193) مِنْ عَلَامَاتِ[1] اتِّبَاعِ الْهَوَى الْمُسَارَعَةُ إِلَى نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ، وَالتَّكَاسُلُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ.

(194) قَيِّدَ الطَّاعَاتِ بِأَعْيَانِ الأَوْقَاتِ كَيْ لَا يَمْنَعَكَ عَنْهَا وُجُودُ التَّسْوِيفِ، وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الْوَقْتَ كَيْ تَبْقَى لَكَ حِصَّةُ الِاخْتِيَارِ.

(195) عَلِمَ قِلَّةَ نُهُوضِ الْعِبَادِ إِلَى مُعَامَلَتِهِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طَاعَتِهِ، فَسَاقَهُمْ إِلَيْهِ بِسَلَاسِلِ الإِيْجَابِ، «عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ»[2].

---

(1) في بعض النسخ «مِنْ عَلَامَةِ».

(2) صحيح. أخرجه أحمد (22203) عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال: «اسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: قَوْمٌ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ».

196 أَوْجَبَ عَلَيْكَ وُجُودَ خِدْمَتِهِ، وَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكَ إِلَّا دُخُولَ جَنَّتِهِ.

197 مَنِ اسْتَغْرَبَ أَنْ يُنْقِذَهُ اللَّهُ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجُودِ غَفْلَتِهِ، فَقَدِ اسْتَعْجَزَ الْقُدْرَةَ الإِلَهِيَّةَ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾[سورة الكهف: 45].

198 رُبَّمَا وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ، لِيُعَرِّفَكَ[1] قَدْرَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ.

199 مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بِوِجْدَانِهَا، عَرَفَهَا بِوُجُودِ فُقْدَانِهَا.

200 لَا تُدْهِشْكَ وَارِدَاتُ النِّعَمِ عَنِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ شُكْرِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحُطُّ مِنْ وُجُودِ قَدْرِكَ.

201 تَمَكُّنُ حَلَاوَةِ الْهَوَى مِنَ الْقَلْبِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ.

---

(1) في بعض النسخ «لِتُعَرِّفَكَ».

(202) لَا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا خُوْفٌ مُزْعِجٌ أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

(203) كَمَا لَا يُحِبُّ الْعَمَلَ الْمُشْتَرَكَ لَا يُحِبُ الْقَلْبَ الْمُشْتَرَكَ، الْعَمَلُ الْمُشْتَرَكُ هُوَ لَا يَقْبَلُهُ، والْقَلْبُ الْمُشْتَرَكُ لَا يُقْبِلُ عَلَيْهِ.

(204) أَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الْوُصُولِ، وَأَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ.

(205) رُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ الأَنْوَارُ فَوَجَدَتِ الْقَلْبَ مَحْشُوًّا بِصُوَرِ الآثَارِ، فَارْتَحَلَتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ.

(206) فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الأَغْيَارِ يَمْلَأْهُ بِالْمَعَارِفِ وَالأَسْرَارِ.

(207) لَا تَسْتَبْطِئْ مِنْهُ النَّوَالَ، وَلَكِنِ اسْتَبْطِئْ مِنْ نَفْسِكَ وُجُودَ الإِقْبَالِ.

(208) حُقُوقٌ فِي الأَوْقَاتِ يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا، وَحُقوقٌ فِي الأَوْقَاتِ لَا يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا، إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ

إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ وَأَمْرٌ أَكِيدٌ، فَكَيْفَ تَقْضِي فِيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ؟!

(209) مَا فَاتَ مِنْ عُمُرِكَ لَا عِوَضَ لَهُ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لَا قِيمَةَ لَهُ.

(210) مَا أَحْبَبْتَ شَيْئًا إِلَّا كُنْتَ لَهُ عَبْدًا، وَهُوَ لَا يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا.

(211) لَا تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ، وَإِنَّمَا أَمَرَكَ بِهَذِهِ وَنَهَاكَ عَنْ هَذِهِ لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ.

(212) لَا يَزِيدُ فِي عِزِّهِ إِقْبَالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبَارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ.

(213) وُصُولُكَ إِلَى اللَّهِ وُصُولُكَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ، وَإِلَّا فَجَلَّ رَبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ أَوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ.

(214) قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ مُشَاهِدًا لِقُرْبِهِ، وَإِلَّا فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوُجُودُ قُرْبِهِ؟!

215 الْحَقَائِقُ تَرِدُ فِي حَالِ التَّجَلِّي مُجْمَلَةً، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيَانُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾[سورة القيامة: 18 ـ 19].

216 مَتَى وَرَدَتِ الْوَارِدَاتُ الإِلَهِيَّةُ إِلَيْكَ، هَدَمَتِ الْعَوَائِدَ عَلَيْكَ، ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[سورة النمل: 34].

217 الْوَارِدُ يَأْتِي مِنْ حَضْرَةِ قَهَّارٍ، لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يُصَادِمُهُ شَيْءٌ إِلَّا دَمَغَهُ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[سورة الأنبياء: 18].

218 كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ، وَالَّذِي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فِيهِ ظَاهِرٌ وَمَوْجُودٌ حَاضِرٌ.

219 لَا تَيْأَسْ مِنْ قَبُولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فِيهِ وُجُودَ الْحُضُورِ، فَرُبَّمَا قَبِلَ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عَاجِلًا.

220 لَا تُزَكِّيَنَّ وَارِدًا لَا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ الإِمْطَارَ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهَا وُجُودُ الإِثْمَارِ.

221 لَا تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الْوَارِدَاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطَتْ أَنْوَارَهَا وَأَوْدَعَتْ أَسْرَارَهَا، فَلَكَ فِي اللَّهِ غِنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

222 تَطَلُّعُكَ إِلَى بَقَاءِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وِجْدَانِكَ لَهُ، وَاسْتِيحَاشُكَ لِفُقْدَانِ مَا سِوَاهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ.

223 النَّعِيمُ وإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ بِشُهُودِهِ وَاقْتِرَابِهِ، وَالْعَذَابُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ لِوُجُودِ[1] حِجَابِهِ، فَسَبَبُ الْعَذَابِ وُجُودُ الحِجْابِ، وَإِتْمَامُ النَّعِيمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

---

(1) في بعض النسخ «بِوُجُودِ».

(224) مَا تَجِدُهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْهُمُومِ وَالأَحْزَانِ فَلِأَجْلِ مَا مُنِعَتْ[1] مِنْ وُجُودِ الْعِيَانِ.

(225) مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ، أَنْ يَرْزُقَكَ مَا يَكْفِيكَ، وَيَمْنَعَكَ مَا يُطْغِيكَ.

(226) لِيَقِلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ، يَقِلَّ مَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ.

(227) إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لَا تُعْزَلَ، فَلَا تَتَوَلَّ وِلَايَةً لَا تَدُومُ لَكَ.

(228) إِنْ رَغَّبَتْكَ الْبِدَايَاتُ زَهَّدَتْكَ النِّهَايَاتُ، إِنْ دَعَاكَ إِلَيْهَا ظَاهِرٌ نَهَاكَ عَنْها بَاطِنٌ.

(229) إِنَّمَا جَعَلَها مَحَلًّا لِلْأَغْيَارِ، وَمَعْدِنًا لِوُجُودِ الأَكْدَارِ[2]، تَزهِيدًا لَكَ فِيهَا.

---

(1) في بعض النسخ «مُنِعَتْهُ».

(2) في بعض النسخ «وَمَعْدِنًا لِلْأَكْدَارِ».

(230) عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النُّصْحَ الْمُجَرَّدَ، فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا يُسَهِّلُ عَلَيْكَ وُجُودَ فِرَاقِهَا.

(231) الْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ الَّذِي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شُعَاعُهُ، ويُكَشَفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ قِنَاعُهُ.

(232) خَيْرُ الْعِلْمِ[1] مَا كَانَتِ الْخَشْيَةُ مَعَهُ.

(233) الْعِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الْخَشْيَةُ فَلَكَ، وَإِلَّا فَعَلَيْكَ.

(234) مَتَى آلَمَكَ عَدَمُ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْكَ، أَوْ تَوَجُّهُهُمْ بِالذَّمِّ إِلَيْكَ، فَارْجِعْ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ فِيكَ، فَإِنْ كَانَ لَا يُقْنِعُكَ عِلْمُهُ، فَمُصِيبَتُكَ بِعَدَمِ قَنَاعَتِكَ بِعِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ مُصِيبَتِكَ بِوُجُودِ الأَذَى مِنْهُمْ.

(235) إِنَّمَا أَجْرَى الأَذَى عَلَى أَيْدِيهِمْ كَيْ لَا تَكُونَ سَاكِنًا إِلَيْهِمْ، أَرَادَ أَنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

---

(1) في بعض النسخ «خَيْرُ عِلْمٍ».

(236) إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ، فَلَا تَغْفُلْ أَنْتَ عَمَّنْ نَاصِيَتُكَ بِيَدِهِ.

(237) جَعَلَهُ لَكَ عَدَوًّا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيْهِ، وَحَرَّكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيَدُومَ إِقْبَالُكَ عَلَيْهِ.

(238) مَنْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ تَوَاضُعًا فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ التَّوَاضُعُ إِلَّا عَنْ رِفْعَةٍ، فَمَتَى أَثْبَتَّ لِنَفْسِكَ تَوَاضُعًا فَأَنْتَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا.

(239) لَيْسَ الْمُتَوَاضِعُ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ فَوْقَ مَا صَنَعَ، وَلَكِنَّ الْمُتَوَاضِعَ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ دُونَ مَا صَنَعَ.

(240) التَّوَاضُعُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ مَا كَانَ نَاشِئًا عَنْ شُهُودِ عَظَمَتِهِ وَتَجَلِّي صِفَتِهِ.

(241) لَا يُخْرِجُكَ عَنِ الْوَصْفِ إِلَّا شُهُودُ الْوَصْفِ.

(242) الْمُؤْمِنُ يَشْغَلُهُ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِهِ شَاكِرًا، وَتَشْغَلُهُ حُقُوقُ اللَّهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِحُظُوظِهِ ذَاكِرًا.

(243) لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذِي يَرْجُو مِنْ مَحْبُوبِهِ عِوَضًا، أَوْ يَطْلُبُ مِنهُ غَرَضًا، فَإِنَّ الْمُحِبَّ مَنْ يَبْذُلُ لَكَ، لَيْسَ الْمُحِبُّ مَنْ تَبْذُلُ لَهُ.

(244) لَوْلَا مَيَادِينُ النُّفُوسِ مَا تَحَقَّقَ سَيْرُ السَّائِرِينَ، إِذْ لَا مَسَافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْوِيَهَا رِحْلَتُكَ، وَلَا قَطِيعَةَ[1] بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تَمْحُوَهَا وُصْلَتُكَ.

(245) جَعَلَكَ فِي الْعَالَمِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ، لِيُعْلِمَكَ جَلَالَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَيْكَ أَصْدَافُ مُكَوَّنَاتِهِ.

---

(1) في بعض النسخ «وَلَا قُطْعَةَ».

(246) إِنَّمَا وَسِعَكَ الْكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جُثْمَانِيَّتُكَ، وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتُ رُوحَانِيَّتِكَ.

(247) الْكَائِنُ فِي الْكَوْنِ، وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيَادِينُ الْغُيُوبِ، مَسْجُونٌ بِمُحِيطَاتِهِ، وَمَحْصُورٌ في هَيْكَلِ ذَاتِهِ.

(248) أَنْتَ مَعَ الأَكْوَانِ مَا لَمْ تَشْهَدِ الْمُكَوِّنَ، فَإِذَا شَهِدْتَهُ كَانَتِ الأَكْوَانُ مَعَكَ.

(249) لَا يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ الْخُصُوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ، إِنَّما مَثَلُ الخُصُوصِيَّةِ كَإِشْرَاقِ شَمْسِ النَّهارِ، ظَهَرَتْ في الأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ، تَارَةً تُشْرِقُ شُمُوسُ أَوْصَافِهِ عَلَى لَيْلِ وُجُودِكَ، وَتَارَةً يَقْبِضُ ذَلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إِلَى حُدُودِكَ، فَالنَّهَارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، وَلَكِنَّهُ وارِدٌ عَلَيْكَ.

(250) دَلَّ بِوُجُودِ آثَارِهِ عَلَى وُجُودِ أَسْمَائِهِ، وبِوُجُودِ أَسْمَائِهِ عَلَى ثُبُوتِ أَوْصَافِهِ، وَبِثُبُوتِ أَوْصَافِهِ عَلَى وُجُودِ ذَاتِهِ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَقُومَ الْوَصْفُ بِنَفْسِهِ،

فَأَرْبَابُ الْجَذْبِ يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى شُهُودِ صِفَاتِهِ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إِلَى التَّعَلُّقِ بِأَسْمَائِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى شُهُودِ آثارِهِ، وَالسَّالِكُونَ عَلَى عَكْسِ هَذَا، فَنِهَايَةُ السَّالِكِينَ بِدَايَةُ الْمَجْذُوبِينَ، وَبِدَايَةُ السَّالِكِينَ نِهَايَةُ الْمَجْذُوبِينَ، لَكِنْ لَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَرُبَّمَا الْتَقَيَا فِي الطَّرِيقِ، هَذَا فِي تَرَقِّيهِ وَهَذَا فِي تَدَلِّيهِ.

(251) لَا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ الْقُلُوبِ وَالأَسْرَارِ إِلَّا فِي غَيْبِ الْمَلَكُوتِ، كَمَا لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ إِلَّا فِي شَهَادَةِ الْمُلْكِ.

(252) وِجْدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلًا، بَشَائِرُ الْعَامِلِينَ بِوُجُودِ الْجَزَاءِ عَلَيْها آجِلًا.

(253) كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِوَضَ عَلى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَى صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ إِلَيْكَ؟!

(254) قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارَهُمْ[1].

(255) ذَاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنِيرَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا، وَذَاكِرٌ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا[2].

(256) مَا كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرٍ إِلَّا عَنْ بَاطِنِ شُهُودٍ وَفِكْرٍ.

(257) أَشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ بِإِلَهِيَّتِهِ[3] الظَّوَاهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ.

(258) أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلَاثٍ: جَعَلَكَ ذَاكِرًا لَهُ، وَلَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِجَرَيَانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ

---

(1) في بعض النسخ زيادة «وَقَوْمٌ تَتَسَاوَى أَذْكَارُهُمْ وَأَنْوَارُهُمْ، وَقَوْمٌ لَا أَذْكَارَ وَلَا أَنْوارَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».

(2) في بعض النسخ زيادة «وَالَّذي اسْتَوَتْ أَذْكَارُهُ وَأَنْوَارُهُ فَبِذِكْرِهِ يُهْتَدَى وَبِنُورِهِ يُقْتَدى».

(3) في بعض النسخ «بِأُلُوهِيَّتِهِ».

مَذْكُورًا بِهِ، إِذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا عِنْدَهُ فَتَمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ.

259 رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمَادُهُ وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُ، وَرُبَّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ آمَادُهُ كَثِيرَةٌ أَمْدَادُهُ.

260 مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي عُمُرِهِ أَدْرَكَ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مِنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ وَلَا تَلْحَقُهُ الإِشَارَةُ.

261 الْخِذْلَانُ كُلُّ الْخِذْلَانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ ثُمَّ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوَائِقُكَ ثُمَّ لَا تَرْحَلَ إِلَيْهِ.

262 الْفِكْرَةُ سَيْرُ الْقَلْبِ فِي مَيَادِينِ الأَغْيَارِ.

263 الْفِكْرَةُ سِرَاجُ الْقَلْبِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ فَلَا إِضَاءَةَ لَهُ.

264 الْفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ: فِكْرَةُ تَصْدِيقٍ وَإِيمَانٍ، وَفِكْرَةُ شُهُودٍ وَعِيَانٍ، فَالأُولَى لِأَرْبَابِ الِاعْتِبَارِ، وَالثَّانِيَةُ لِأَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالِاسْتِبْصَارِ.

المُنَاجَاةُ

وَقالَ ﷺ فِي مُنَاجَاتِهِ:

إِلَهِي، أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ، فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي؟!

إِلَهِي، أَنَا الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي، فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي؟!

إِلَهِي، إِنَّ اخْتِلَافَ تَدْبِيرِكَ وَسُرْعَةَ حُلُولِ مَقَادِيرِكَ مَنَعَا عِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ وَاليَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءٍ.

إِلَهِي، مِنِّي مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي، وَمِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ.

إِلَهِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ بِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي، أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وَجُودِ ضَعْفِي؟!

إِلَهِي، إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ، وَلَكَ المِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَسَاوِئُ مِنِّي فَبِعَدْلِكَ، وَلَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ.

إِلَهِي، كَيْفَ تَكِلُنِي إِلَى نَفْسِي وَقَدْ تَوَكَّلْتَ لِي؟!

وَكَيْفَ أُضَامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي، أَمْ كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ الَحَفِيُّ بِي؟!

هَا أَنا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ.

وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مَحَالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ؟!

أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ؟!

أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ بِمَقَالِي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ؟!

أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبْ آمَالِي وَهِي قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ؟!

أَمْ كَيْفَ لَا تُحْسِنُ أَحْوَالِي وَبِكَ قَامَتْ إِلَيْكَ؟!

إِلَهِي، مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي، وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي!

إِلَهِي، مَا أَقْرَبَكَ مِنِّي وَمَا أَبْعَدَنِي عَنْكَ!

إِلَهِي، مَا أَرْأَفَكَ بِي، فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ؟!

إِلَهِي، عَلِمْتُ بِاخْتِلَافِ الآثَارِ وَتَنَقُّلَاتِ الأَطْوَارِ أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ.

إِلَهِي، كُلَّمَا أَخْرَسَنِي لُؤْمِي أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ، وَكُلَّمَا آيَسَتْنِي أَوْصَافِي أَطْمَعَتْنِي مِنَنُكَ.

إِلَهِي، مَنْ كانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِئَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَساوِؤُهُ مَسَاوِئَ؟! وَمَنْ كانَتْ حَقائِقُهُ دَعَاوِيَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوَاهُ دَعَاوِيَ؟!

إِلَهِي، حُكْمُكَ النَّافِذُ وَمَشِيئَتُكَ الْقَاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكَا لِذِي مَقَالٍ مَقَالًا، وَلَا لِذِي حَالٍ حَالًا.

إِلَهِي، كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَحَالَةٍ شَيَّدْتُهَا هَدَمَ اعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَدْلُكَ، بَلْ أَقَالَنِي مِنْها فَضْلُكَ!

إِلَهِي، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنِّي فِعْلًا جَزْمًا، فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةً وَعَزْمًا.

إِلَهِي، كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ، وَكَيْفَ لَا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الآمِرُ؟!

إِلَهِي، تَرَدُّدِي فِي الآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ، فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ.

إِلَهِي، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ؟!

أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟!

مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ!

وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟!

عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلَ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا.

إِلَهِي، أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الآثَارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْهَا بِكِسْوَةِ الأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ الاِسْتِبْصَارِ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونَ السِّرِّ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهَا، وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاِعْتِمَادِ عَلَيْهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

إِلَهِي، هَذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهَذَا حَالِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ، فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ، وَأَقِمْنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِلَهِي، عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَصُنِّي بِسِرِّ اسْمِكَ الْمَصُونِ.

إِلهِي، حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ القُرْبِ، وَاسْلُكْ بِي مَسَالِكَ أَهْلِ الْجَذْبِ.

إِلهِي، أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي، وَبِاخْتِيَارِكَ عَنْ اخْتِيارِي، وَأَوْقِفْنِي عَلَى مَراكِزِ اضْطِرَارِي.

إِلَهِي، أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي وَشِرْكِي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي، بِكَ أَنْتَصِرُ فَانْصُرْنِي، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلَا تَكِلْنِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ فَلَا تُخَيِّبْنِي،

وَفِي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلَا تَحْرِمْنِي، وَبِجَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلَا تُبْعِدْنِي، وَبِبابِكَ أَقِفُ فَلَا تَطْرُدْنِي.

إِلَهِي، تَقَدَّسَ رِضَاكَ أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ، فَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنِّي؟!

إِلَهِي، أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذَاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ غَنِيًّا عَنِّي؟!

إِلَهِي، إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ غَلَبَنِي، وَإِنَّ الْهَوَى بِوَثَائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَنِي، فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتَنْصُرَ بِي، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى اسْتَغْنِي بِكَ عَنْ طَلَبِي.

أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ.

وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُحِبُّوا سِوَاكَ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى غَيْرِكَ.

أَنْتَ الْمُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوالِمُ، وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبانَتْ لَهُمْ الْمَعالِمُ.

مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ، وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟!

لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا، وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ مُتَحَوَّلًا.

كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ الإِحْسَانَ؟!

وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الاِمْتِنانِ؟!

يَا مَنْ أَذَاقَ أَحِبَّاءَهُ حَلَاوَةَ مُؤانَسَتِهِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ.

وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَاءَهُ مَلَابِسَ هَيْبَتِهِ فَقَامُوا بِعِزَّتِهِ مُسْتَعِزِّينَ.

أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ، وَأَنْتَ الْبَادِيُ بِالإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعَابِدِينَ.

وَأَنْتَ الْجَوَادُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ، وَأَنْتَ الْوَهَّابُ، ثُمَّ لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْمُسْتَقْرِضِينَ.

إِلَهِي، اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ، وَاجْذُبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ.

إِلَهِي، إِنَّ رَجَائِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كَمَا أَنَّ خَوْفِي لَا يُزَايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ، فَقَدْ دَفَعَتْنِي الْعَوَالِمُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَوْقَفَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ.

إِلَهِي، كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي، أَمْ كَيْفَ أُهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي؟!

إِلَهِي، كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي، أَمْ كَيْفَ لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي؟!

إِلَهِي، كَيْفَ لَا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفَقْرِ أَقَمْتَنِي! أَمْ كَيفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي! وَأَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُكَ، تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهِلَكَ شَيءٌ.

وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيءٍ فَرَأَيْتُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيءٍ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيءٍ.

يَا مَنْ اسْتَوَى بِرَحْمَانِيَّتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، فَصَارَ الْعَرْشُ غَيْبًا فِي رَحْمَانِيَّتِهِ، كَمَا صَارَتِ الْعَوَالِمُ غَيْبًا فِي عَرْشِهِ، مَحَقْتَ الآثَارَ بِالآثَارِ، وَمَحَوْتَ الأَغْيَارَ بِمُحِيطَاتِ أَفْلَاكِ الأَنْوَارِ.

يَا مَنْ احْتَجَبَ فِي سُرَادِقَاتِ عِزِّهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصَارُ.

يَا مَنْ تَجَلَّى بِكَمَالِ بَهَائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتَهُ الأَسْرَارُ، كَيْفَ تَخْفَى وَأَنْتَ الظَّاهِرُ؟! أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الْحَاضِرُ؟! إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

المُكَاتَبَاتُ

وَمِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْبِدَايَاتِ مَجْلَاةُ النِّهَايَاتِ، وَإِنَّ مَنْ كَانَتْ بِاللَّهِ بِدَايَتُهُ كَانَتْ إِلَيْهِ نِهَايَتُهُ، وَالْمُشْتَغَلُ بِهِ هُوَ الَّذِي أَحْبَبْتَهُ وَسَارَعْتَ إِلَيْهِ، وَالْمُشْتَغَلُ عَنْهُ هُوَ الْمُؤْثَرُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ يَطْلُبُهُ صَدَقَ الطَّلَبَ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الأُمُورَ بِيَدِ اللَّهِ انْجَمَعَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِبِنَاءِ هَذَا الْوُجُودِ أَنْ تَنْهَدِمَ دَعَائِمُهُ، وَأَنْ تُسْلَبَ كَرَائِمُهُ، فَالْعَاقِلُ مَنْ كَانَ بِمَا هُوَ أَبْقَى، أَفْرَحَ مِنْهُ بِمَا هُوَ يَفْنَى، قَدْ أَشْرَقَ نُورُهُ وَظَهَرَتْ تَبَاشِيرُهُ، فَصَدَفَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ مُغْضِيًا، وَأَعْرَضَ عَنْها مُوَلِّيًا، فَلَمْ يَتَّخِذْهَا وَطَنًا وَلَا جَعَلَهَا سَكَنًا، بَلْ أَنْهَضَ الْهِمَّةَ فِيهَا إِلَى اللَّهِ، وَسَارَ فِيهَا مُسْتَعِينًا بِهِ فِي القُدُومِ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَتْ مَطِيَّةُ

عَزْمِهِ لَا يَقِرُّ قَرَارُهَا، دَائِمًا تَسْيَارُهَا، إِلَى أَنْ أَنَاخَتْ بِحَضْرَةِ الْقُدْسِ وَبِسَاطِ الأُنْسِ، مَحَلِّ الْمُفَاتَحَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ وَالْمجُالَسَةِ وَالْمحُادَثَةِ وَالْمُشاهَدَةِ وَالْمُطالَعَةِ. فَصارَتْ الْحَضْرَةُ مُعَشَّشَ قُلُوبِهِمْ؛ إِلَيْهَا يأْوُونَ، وَفِيهَا يَسْكُنُونَ، فَإِنْ نَزَلُوا إِلَى سَمَاءِ الْحُقُوقِ أَوْ أَرْضِ الْحُظُوظِ فَبِالإِذْنِ وَالتَّمْكِينِ وَالرُّسُوخِ فِي الْيَقِينِ، فَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْحُقُوقِ بِسُوءِ الأَدَبِ وَالْغَفْلَةِ، وَلَا إِلَى الْحُظُوظِ بِالشَّهْوَةِ وَالْمُتْعَةِ، بَلْ دَخَلُوا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِاللَّهِ وَلِلَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ، ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[سورة الإسراء: 80]، لِيَكُونَ نَظَرِي إِلَى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ إِذَا أَدْخَلْتَنِي، وَاسْتِسْلَامِي إِلَيْكَ إِذَا أَخْرَجْتَنِي، ﴿وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿75﴾﴾[سورة النساء: 75] يَنْصُرُنِي وَيَنْصُرُ بِي وَلَا يَنْصُرُ عَلَيَّ؛ يَنْصُرُنِي عَلَى شُهُودِ نَفْسِي وَيُفْنِينِي عَنْ دَائِرَةِ حِسِّي.

وَمِمَّا كَتَبَ إِلَى بَعْضِهِمْ:

إِنْ كَانَتْ عَيْنُ الْقَلْبِ تَنْظُرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي مِنَّتِهِ، فَالشَرِيعَةُ تَقْتَضِي أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ شُكْرِ خَلِيقَتِهِ، وَأَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ:

غَافِلٌ مُنْهَمِكٌ فِي غَفْلَتِهِ، قَوِيَتْ دائِرَةُ حِسِّهِ، وَانْطَمَسَتْ حَضْرَةُ قُدْسِهِ، فَنَظَرَ الإِحْسَانَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِمَّا اعْتِقادًا فَشِرْكُهُ جَلِيٌّ، وإِمَّا اسْتِنادًا فَشِرْكُهُ خَفِيٌّ.

وَصَاحِبُ حَقيقَةٍ غَابَ عَنِ الْخَلْقِ بِشُهُودِ الْمَلِكِ الْحَقِّ، وَفَنِيَ عَنِ الأَسْبابِ بِشُهُودِ مُسَبِّبِ الأَسْبَابِ، فَهَذَا عَبْدٌ مُوَاجَهٌ بِالْحَقِيقَةِ، ظَاهِرٌ عَلَيْهِ سَنَاهَا، سَالِكٌ لِلطَّرِيقَةِ، قَدِ اسْتَولَى عَلَى مَدَاهَا، غَيرَ أَنَّهُ غَرِيقُ الأَنْوَارِ وَمَطْمُوسُ الآثَارِ، قَدْ غَلَبَ سُكْرُهُ عَلَى صَحْوِهِ، وَجَمْعُهُ عَلَى فَرْقِهِ، وَفَنَاؤُهُ عَلَى بَقَائِهِ، وَغَيْبَتُهُ عَلَى حُضُورِهِ.

وَأَكْمَلُ مِنْهُ عَبْدٌ شَرِبَ فَازْدَادَ صَحوًا، وَغَابَ فَازْدَادَ حُضُورًا، فَلَا جَمْعُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ فَرْقِهِ، وَلَا فَرْقُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ جَمْعِهِ، وَلَا فَنَاؤُهُ يَصْرِفُهُ عَنْ بَقَائِهِ، وَلَا بَقَاؤُهُ يَصُدُّهُ عَنْ فَنَائِهِ. يُعْطِي كُلَّ ذِي قِسْطٍ قِسْطَهُ، وَيُوفِي كُلَّ ذِي حَقٍ حَقَّهُ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ لِعَائِشَةَ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَتُهَا مِنَ الإِفْكِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، اشْكُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَشْكُرُ إِلَّا اللَّهَ»[1].

---

(1) أخرجه البخاري في قصة الإفك (2661) وفيه عن عائشة ﷺ قالت: «فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ، لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ».

دَلَّهَا أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَقَامِ الأَكْمَلِ، مَقَامِ الْبَقَاءِ الْمُقْتَضِي لإِثْبَاتِ الآثَارِ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [سورة لقمان: 14].

وَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[1].

وَكَانَتْ هِيَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُصْطَلِمَةً عَنْ شَاهِدِهَا، غَائِبَةً عَنْ الآثَارِ، فَلَمْ تَشْهَدْ إِلَّا الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ.

وَقَالَ رضي الله عنه لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[2]، هَلْ ذَلِكَ خَاصٌّ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَمْ لِغَيْرِهِ مِنْهُ مَشْرَبٌ وَنَصِيبٌ.

---

(1) صحيح. أخرجه أحمد (7504)، وأبو داود (4811)، والترمذي (1954) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) صحيح. أخرجه أحمد (12293)، والنسائي (3939)، والحاكم (2676) عن أنس رضي الله عنه.

فَأَجَابَ: إِنَّ قُرَّةَ الْعَيْنِ بِالشُّهُودِ عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَشْهُودِ، فَالرَّسُولُ ﷺ لَيْسَ مَعْرِفَةُ غَيْرِهِ كَمَعْرِفَتِهِ، وَلَيْسِ قُرَّةُ عَيْنٍ كَقُرَّةِ عَيْنِهِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِي صَلَاتِهِ بِشُهُودِهِ جَلَالَ مَشْهُودِهِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «فِي الصَّلَاةِ» وَلَمْ يَقُلْ: «بِالصَّلَاةِ»، إِذْ هُوَ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَا تَقَرُّ عَيْنُهُ بِغَيْرِ رَبِّهِ، وَكَيْفَ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ وَيَأْمُرُ بِهِ مَنْ سِوَاهُ بِقَوْلِهِ: «اُعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[1]، وَمُحَالٌ أَنْ يَرَاهُ وَيَشْهَدَ مَعَهُ سِوَاهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ تَكُونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ بِالصَّلَاةِ لِأَنَّهَا فَضْلٌ مِنْ عَيْنِ مِنَّةِ اللَّهِ، فَكَيْفَ لَا يَفْرَحُ بِهَا! وَكَيْفَ لَا

---

(1) صحيح. أخرجه أحمد (6156) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

تَكُونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ بِهَا؟! وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[سورة يونس: 58].

فَاعْلَمْ أَنَّ الآيَةَ قَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى الْجَوَابِ لِمَنْ تَدَبَّرَ سِرَّ هَذَا الْخِطَابِ، وَإِذْ قَالَ: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾، وَمَا قَالَ: فَبِذَلِكَ فَافْرَحْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لَهُمْ: فَلْيَفْرَحُوا بِالإِحْسَانِ وَالتَّفَضُّلِ، وَلْيَكُنْ فَرَحُكَ أَنْتَ بِالْمُتَفَضِّلِ، كَمَا قَالَ فِي الآيَةِ الأُخْرَى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[سورة الأنعام: 91].

وَقَالَ رضي الله عنه مِمَّا كَتَبَ بِهِ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ:

النَّاسُ فِي وُرُودِ الْمِنَنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

فَرِحٌ بِالْمِنَنِ لَا مِنْ حَيْثُ مُهْدِيهَا وَمُنْشِيهَا، وَلَكِنْ بِوُجُودِ مُتْعَتِهِ فِيهَا، فَهَذَا مِنَ الْغَافِلِينَ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾[سورة الأنعام: 44].

وَفَرِحٌ بِالْمِنَنِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ شَهِدَهَا مِنَّةً مِمَّنْ أَرْسَلَهَا، وَنِعْمَةً مِمَّنْ أَوْصَلَهَا، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾[سورة يونس: 58].

وَفَرِحٌ بِاللَّهِ، مَا شَغَلَهُ مِنَ الْمِنَنِ ظَاهِرُ مُتْعَتِهَا وَلَا بَاطِنُ مِنَّتِهَا، بَلْ شَغَلَهُ النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ عَمَّا سِوَاهُ، وَانْجَمَعَ عَلَيْهِ فَلَا يَشْهَدُ إِلَّا إِيَّاهُ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾[سورة الأنعام: 91]، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا دَاوُدُ، قُلْ لِلصِّدِّيقِينَ: بِي فَلْيَفْرَحوا، وَبِذِكْرِي فَلْيَتَنَعَّمُوا»[1].

(1) ذكره الحكيم الترمذي في رياضة النفس (ص: 45).

وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ فَرَحَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهِ وَبِالرِّضَا مِنْهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ عَنْهُ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَنَا مِنَ الْغَافِلِينَ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنَا مَسْلَكَ الْمُتَّقِينَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

مِمَّا كَتَبَ بِهِ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ:

وَبَعْدُ: فَلَا أَرَى شَيْئًا أَنْفَعَ لَكَ مِنْ أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ:

الِاسْتِسْلَامُ إِلَى اللَّهِ.

وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ.

وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ.

وَتَجْدِيدُ التَّوْبَةِ إِلَيْهِ وَلَوْ عُدْتَ إِلَى الذَّنْبِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً.

فَفِي الِاسْتِسْلامِ إِلَيْهِ الرّاحَةُ مِنْ التَّدْبِيرِ مَعَهُ عَاجِلًا، وَالظَّفَرُ بِالْمِنَّةِ العُظْمَى آجِلًا، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الشِّرْكِ بِالْمُنَازَعَةِ، وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنْ تُنَازِعَهُ فِيمَا لَا تَمْلِكُهُ مَعَهُ؟!

وَأَلْقِ نَفْسَكَ فِي مَمْلَكَتِهِ فَإِنَّكَ قَلِيلٌ فِي كَثِيرِهَا، وَصَغِيرٌ فِي كَبِيرِهَا، يُدَبِّرُكَ كَمَا يُدَبِّرُهَا، فَلَا تَخْرُجْ عَمَّا هُوَ لَكَ مْنَ الْعُبُودِيَّةِ، إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ مِنِ ادِّعَاءِ وَصْفِ الرُّبُوبِيَّةِ، فَإِنَّ التَّدْبِيرَ وَالِاخْتِيَارَ مِنْ كَبَائِرِ الْقُلُوبِ وَالأَسْرَارِ، وَتَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿68﴾﴾[سورة القصص: 68].

وَأَمَّا التَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَفِيهِ نُزُولُ الزَّوَائِدِ، وَرَفْعُ الشَّدَائِدِ، وَالِانْطِوَاءَ فِي أَرْدِيَةِ الْمِنَنِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ الْمِحَنِ، فَتُعَوَّضُ جَزَاءَ ذَلِكَ أَنْ يَتَوَلَّى مَوْلَاكَ الدَّفْعَ عَنْ نَفْسِكَ فِي الْمَضَارِّ، وَالْجَلْبَ لَكَ فِي الْمَسَارِّ، وَهُوَ الْبَابُ الأَعْظَمُ، وَالسَّبِيلُ الأَقْوَمُ، يُؤَثِّرُ مَعَ الْكُفْرَانِ، فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ مَعَ الإِيمَانِ!

أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿67﴾﴾[سورة الإسراء: 67]، أَيْ: فَأَجَابَكُمْ.

وَهُوَ الْبَابُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، تَرِدُ وَارِدَاتُ الأَلْطَافِ عَلَى مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَتَوَالَى الْمِنَنُ عَلَى مَنْ وَقَفَ بِهِ عَلَيْهِ، وَيَصِلُ إِلَى حَقِيقَةِ الْعِنَايَةِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَمَتَى فَتَحَ عَلَيْكَ بِهِ فَتَحَ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ خَيْرَاتِهِ، وَأَوْسَعِ هِبَاتِهِ، وَتَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [سورة الأنعام: 43].

وَأَمَّا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، فَبَخٍ بَخٍ بِمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَهَا لَمْ يَفْقِدْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، وَمَنْ فَقَدَهَا لَمْ يَجِدْ مِنْهُ شَيْئًا، لَا تَجِدُ لَكَ عُذْرًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعَ لَكَ مِنْهَا، وَلَا أَجْدَى، وَلَا تَجِدُ أَدَلَّ عَلَى اللَّهِ مِنْهَا، وَلَا

أَهْدَى، تُعَلِّمُكَ عَنِ اللَّهِ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَهُ مَعَكَ، وَتُبَشِّرُكَ بِبَشَائِرَ لَا تَقْرَأُ سُطُورَهَا الْعَيْنَانِ، وَلَا يُتَرْجِمُ عَنْهَا اللِّسَانُ، وَتَجِدُ ذَلِكَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاكِيًا عَنِ اللَّهِ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[1].

وَأَمَّا تَجْدِيدُ التَّوْبَةِ إِلَيْهِ، فَهِيَ عَيْنُ كُلِّ رُتْبَةٍ ومَقَامٍ، أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ، بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ، لَا مَزِيَّةَ لِمَنْ فَقَدَهَا، وَلَا فَقْدَ لِمَنْ وَجَدَهَا، مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ، ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، رُوحُ الْمَقَامَاتِ وَسَبَبُ الْوِلَايَاتِ، وَلَوِ اسْتَوَتْ تَوْبَةُ الْقُطْبِ وَالصَّالِحِ لِاسْتِوَاءِ مَقَامِهِمَا لَمْ يَرْتَفِعْ عَنْهُ رَفِيعُ الْمَقَامِ لِرِفْعَةِ شَأْنِهِ، وَلِعَظِيمِ إِيْقَانِهِ، لَمْ يَجْعَلِ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُتْبَةً دُونَهَا، إِلَّا الظُّلْمَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿11﴾﴾[سورة الحجرات: 11].

---

(1) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675).

فَهِيَ مَطْلُوبَةٌ مِنْ كُلِّ رَسُولٍ وَنَبِيٍّ، وَصِدِّيقٍ وَوَلِيٍّ، وَبَارٍّ تَقِيٍّ، وَفَاجِرٍ غَوِيٍّ، وَكَافِرٍ شَقِيٍّ، وَتَجْدُ ذلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[سورة النساء: 1]، فَتَقْوَاهُ بِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ، وَالنَّدَمِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَهْلُ الشُّرُورِ تَوْبَتُهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَأَهْلُ الْخُيُورِ تَوْبَتُهُمْ بِعَدَمِ الْوُقُوفِ مَعَ خُيُورِهِمْ، وِرْدًا كَانَتْ أَوْ وَارِدًا، كِلَاهُمَا مَعَ عَدَمِ الْوُقُوفِ مَعَهُمَا واحِدٌ، ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[سورة الحج: 78]، وَإِنَّ مِنْ مِلَةِ إِبْرَاهِيمَ عَدَمَ الْوُقُوفِ مَعَ الْفَانِيَاتِ، وَالِانْقِطَاعَ عَنْ نَظَرِ الْكَائِنَاتِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُ: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿76﴾﴾ [سورة الأنعام: 76].

وَبِالْجُمْلَةِ، مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ الْقَلِيلُ، لَمْ يَنْفَعْهُ الْكَثِيرُ، وَمَنْ لَمْ تَنْفَعْهُ الإِشَارَةُ، لَمْ تَنْفَعْ فِيهَ الْعِبَارَةُ، وَإِذَا أَفْهَمَكَ اللَّهُ، لَمْ يَنْقَطِعْ سَمَاعُكَ، وَلَمْ يَتَحَيَّنِ انْتِفَاعُكَ.

فَهَّمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَنْهُ، وَأَسْمَعَنَا وَإِيَّاكَ مِنْهُ، وَقَطَعَنَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، وَأَدْخَلَنَا فِي كَنَفِهِ وَحِمَاهُ، وَجَعَلَنَا مِمَّن بَصَّرَهُ وَهَدَاهُ، وَإِلَى كَنَفِهِ آوَاهُ، وَلَا شَتَّتَ قُلُوبَنَا، وَجَمَعَ عَلَيْهِ هُمُومَنَا، وَأَزَالَ بِالْوُصُولِ كُرُوبَنَا، آمِينَ.

وَالسَّلَامَةُ عَلَى الْجَمَاعَةِ أَجْمَعِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

❊ ❊ ❊

فهرس المراجع

- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 8، 1989م.
- أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ)، تحقيق الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عشمة، والدكتور محمد موعد، والدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 1418هـ - 1998م.
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (ت1224هـ)، تحقيق محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

❋ الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ)، الجزءان الأول والثاني بتحقيق أحمد محمد شاكر، والجزء الثالث بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، والجزءان الرابع والخامس بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

❋ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط: 1، 1387هـ ـ 1967م.

❋ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط: 2، 1392هـ ـ 1972م.

❋ رياضة النفس، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي (توفي نحو 320هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1426هـ ـ 2005م.
❋ سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
❋ السنن الصغرى المسماة بالمجتبى للحافظ أبي بكر أحمد ابن الحسين بن علي النسائي (ت303هـ) ومعه شرح جلال الدين السيوطي (ت911هـ) وحاشية السندي، دار الكتاب العربي بيروت (د.ت.ط).
❋ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1424هـ ـ 2003م.
❋ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفداء عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: 1، 1406هـ ـ 1986م.

❋ شرح الحكم العطائية، للشيخ المحدث الحافظ محمد حياة السندي (ت1163هـ)، بعناية الدكتور عاصم إبراهيم الكيلاني، طبع كتاب ناشرون، لبنان، ط: 2، 1428هـ - 2017م.
❋ شرح حكم الإمام ابن عطاء الله السكندري، للشيخ عبد المجيد الشرنوبي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: 14، 1433هـ - 2012م.
❋ صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط: 1، 1422هـ - 2003م.
❋ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1992م.
❋ طبقات الشاذلية الكبرى، المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، لأبي علي الحسن بن محمد ابن قاسم الكوهن الفاسي المغربي (ت1347هـ)، تحقيق مرسي محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2001م.

❁ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ)، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1413هـ.

❁ غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبّاد النفزي الرندي (ت792هـ)، تحقيق عبد اله سلين المختار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 4، 1440هـ - 2019م.

❁ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

❁ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، وبإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ - 2001م.

❋ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1414 هـ - 1993م.
❋ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874هـ)، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
❋ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

❋ ❋ ❋

فهرس الموضوعات

مقدمة 3
التعريف بابن عطاء الله السكندري 7
الحكم العطائية 14
المناجاة 66
المكاتبات 76
فهرس المراجع 90
فهرس الموضوعات 96

تم بحمد الله